

د. محمد بن عزوز

لا بد من توافر الإسلامية

في النمر، والمبدع أيضاً

■ فرق كبير بين الأدب الصالح والأدب الإسلامي!

■ التنظير للأدب يظل عملاً جماعياً

الدكتور محمد بن عزوز أديب وناقد مغربي له إسهاماته المتواصلة في مسيرة الأدب الإسلامي العالمية وهو يرى أن التشابه في العناوين المتصلة بنظرية الأدب الإسلامي ليس عيباً في النظرية لأن التنظير في الأدب يعدّ عملاً جماعياً، كما أن الأدب الإسلامي يجب أن يتماسك فيه الفن والعقيدة، وأن الجانب الشكلي مشترك بين جميع الآداب غير أنه لا يمكن لأدب أمة من الأمم أن يزدهر إلا بالحرص على عناصر التميز والتفرد والخصوصية مع ضرورة الانفتاح النقدي على الآخر حتى لا نتقوقع داخل ذواتنا. وغير ذلك من القضايا الأدبية والنقدية سيجدها القارئ في هذا الحوار، أيضاً سيجد القارئ تعريفاً بضيف العدد في آخر هذا الحوار الذي نترككم الآن مع بداياته



أجراه: محمد أوزكاغ



من الشروط الواجب توافرها في الإبداع الأدبي، حتى يصح وصفه بالإسلامي. ويمكن إجمالها في عنصرين رئيسيين هما:

(أ) شروط أدبية الإبداع.

(ب) شروط إسلامية الإبداع.

أي أننا حين ننظر للأدب الإسلامي فنحن نحرص على وجود عنصرين يفترض فيهما التماسك والتلاحم والتكامل، وهما: الفن والعقيدة، والقضايا المرتبطة بهذين المكونين البارزين في الأدب كثيرة جداً لا يمكن حصرها في كتاب واحد، بل إن القضايا الفنية والفكرية المرتبطة بجنس أدبي واحد كالشعر مثلاً أو الرواية تختلف وتتشعب باختلاف المنظر وتوجهه وثقافته وتكوينه.

فإذا كنا نتفق في نظرية الأدب الإسلامي على الأساس العقدي الذي يقوم عليه هذا الأدب، فإن مجال الاختلاف يكمن في الجوانب الفنية والشكلية التي تدخل في نطاق المشترك الإنساني الذي لا تختلف فيه مع الأمم والشعوب الأخرى إلا فيما تعارض منه مع الثوابت العقدية الإسلامية.

بتعبير آخر أقول، إن الأدب

أما الإبداع الأدبي الذي يتفق في مضمونه مع قيم الإسلام ومثله فأني أذهب مذهب الشيخ أبي الحسن الندوي في اعتباره أدباً صالحاً، لا أدباً إسلامياً. لأن الإسلام كل لا يتجزأ. ولا يمكن الحكم على نص أدبي بالإسلامية من خلال توفره على جانب من جوانب الإسلام أو على شرط من شروط الإسلام التي لا أراها فقط شرطاً في النص وحده بل في المبدع أيضاً.

■ أستاذ بنعزوز: لقد ظهرت في

الأيام الأخيرة العديد من الكتابات غايتها العامة التعريف بالأدب الإسلامي وتأصيله. وعلى الرغم من اختلاف الموضوعات المطروقة فيها وانعدام وجود تصور ينتظمها فما يلاحظ عليها هو تشابه عناوينها خصوصاً ما يتصل بنظرية الأدب الإسلامي يوقع القارئ في اللبس والحيرة فمتى نتجاوز هذه المشكلة؟

● أود في البداية أن أشير إلى أن التشابه في العناوين والاختلاف في الموضوعات والمضامين ليس عيباً. لأن هذه الموضوعات تتناول جوانب من نظرية الأدب من منظور إسلامي، ولا تتناول النظرية كلها بجميع تفاصيلها حتى يصح وجود تشابه حتى في الموضوعات. فالتنظير للأدب، أي أدب، عمل جماعي. ولا يمكن أن تبرز نظرية لأدب ما بمجهود فردي، بل لا بد من تكاتف الجهود وتضافر الطاقات للنهوض بهذه المهمة الشاقة. وحينما نتحدث عن نظرية الأدب الإسلامي فنحن نتحدث عن مجموعة

■ يثير مصطلح الأدب الإسلامي عديداً من المشكلات من بينها مشكلة الهوية إذ انقسم النقاد الإسلاميون حول مرجعية هوية النص، فمنهم من ردها إلى المبدع ومنهم من ردها إلى النص ذاته فكيف ينظر د. بنعزوز إلى هذه القضية؟

● لقد سبق أن أجبت عن هذا السؤال في مقدمة الدراسة التي نشرتها بمجلة «الوعي الإسلامي» الكويتية (٣٤٦٤ - جمادى الآخرة ١٤١٥هـ) وهي بعنوان: «الأدب المسلم: التزامه ووظيفته.. حين قلت:

«الأدب المسلم عنصر مهم في حقل الأدب الإسلامي. فهو الذي يصدر عنه الإبداع الأدبي بشتى فنونه وألوانه، وهو الذي يجسد التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة في أدبه، ويتوخى من ذلك الأهداف الإسلامية الحقة، المتمكن من أدوات التعبير والفنية، والذي ينتظر منه الصدق الفني في التعبير عن قيم الإسلام ومثله وواقع المسلمين. ولا ينتظر ذلك من غيره لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

فلسنا ممن يتلمس الإسلامية في أدب مبدعه كافر أو ملحد أو ضال. فالأدب الإسلامي وجد يوم وجد الإسلام ولم نعدم في أي زمن وجود نماذج جيدة منه، حتى نتلمسه عند من أظلم الكفر والإلحاد والضلال قلوبهم، لأن هناك علاقة وثيقة بين المبدع وإبداعه. فالأدب المسلم يعبر من خلال إبداعه عن رؤيته للحياة والإنسان والكون انطلاقاً من التصور الإسلامي» أ.هـ.

● تلاحم الفن والعقيدة وتكاملهما

● ضرورة في الأدب الإسلامي

● انفتاحنا على الآخر يجب أن يكون نقدياً وليس انفتاح المبهورين

الإسلامي ينبنى على أساس عقدي رباني ثابت لا خلاف حوله، وعلى شكل فني بشري متغير. وهذا العنصر الأخير هو الذي يحصل فيه اختلاف المنظرين والمؤصلين لهذا الأدب.

ثم إن التنظير ينطلق - في العادة - من إبداع سابق كما هو معلوم، وهذا الإبداع الأدبي الإسلامي ليس وليد هذا القرن أو الذي قبله، بل هو ثمرة من ثمرات الإسلام التي ظهرت مع بدء الدعوة الإسلامية.

ومن ثم فوضع قواعد نظرية لكل هذا الإبداع على كثرته يتطلب سنوات كثيرة من الدراسة، وجماعة كبيرة من النقاد والمنظرين، حتى نستطيع الخروج بنظرية للأدب الإسلامي متكاملة المعالم والجوانب.

■ من دعاة الأدب الإسلامي من يذهب إلى أن هذا الأدب ينبغي أن ننأى به عما هو متداول وموظف من مفاهيم ومصطلحات من قبل النقد العربي المعاصر نريد أن نعرف موقف أستاذنا بنعزوز من هذا النوع من الآراء والتصورات وما أکثرها في حقل الأدب والنقد الإسلاميين؟

● حينما ننظر لأدب ما فنحن نهدف، في الغالب، من ذلك إلى التأكيد على المنظومة الفكرية التي على هذا الأدب أن ينطلق منها في مضمونه، والتأكيد على الأسلوب الأمثل والأحسن والاكمل للتعبير عن هذا المضمون. ومن ثم فكل أدب يتميز باستقلاليته وتفرده في أساسه الفكري والعقدي الذي ينطلق منه ويعبر عنه، أما الجانب الشكلي فهو مشترك بين جميع الآداب، فشكل الرواية والقصة هو هو، ولا يختلف إلا في طريقة توظيف الوسائل الفنية الكفيلة بإحداث تأثير أكبر في

القارئ، وإن كنا نسجل مع ذلك وجود بعض الخصوصيات داخل نطاق الشكل الواحد. فشكل الشعر هو هو بما يتميز به من وزن وإيقاع ونغم وجرس وتقفية.. ولكن جانب الاختلاف داخل هذا الشكل هو أن الوزن العربي في الشعر ليس هو وزن الشعر الفرنسي أو الإنجليزي والقافية العربية غير القافية الأوروبية أو الهندية أو الصينية.

ومن ثم فالمفاهيم والمصطلحات المستعملة تنهل من جانبين، جانب يتميز بخصوصيته، وجانب يتميز بكونه مشتركاً إنسانياً تنفتح فيه على الآخرين مع مراعاة الجانب الأول.

■ أستاذ بنعزوز في صلب السؤال الماضي نريد أن نتعرف على تصوركم حول قضية مازالت تفرض ذاتها على العديد من النقاد الإسلاميين وهي مسألة الانفتاح على المناهج الغربية بقصد استثمارها في النقد الإسلامي المعاصر؟

● أود التنبيه في بداية هذا الجواب على أن المنهج يستخرج من صلب الأدب الذي يدرسه، وليس من خارجه. ومن ثم فهو يتسم بخصوصيات ذلك الأدب الذي انبثق من بيئة معينة تحكمها خلفية عقدية وفكرية وفلسفية تختلف عن خلفيات البيئات الأخرى. ومن ثم وجب علينا ألا ننبهر كثيراً بالمناهج الغربية لأنها مستخلصة من آدابها، ولا تستجيب لها دائماً آدابنا الإسلامية لاختلاف المنطلقات الفكرية التي تنطلق منها والأهداف التي ترغب في الوصول إليها.

لذا فنحن مطالبون بالتفكير في منهج إسلامي نستقي من أدبنا الإسلامي. وألا نبقي مستوردين ومستهلكين

شأن الشعوب الحريصة على تخلفها، خاصة أن هناك محاولات عديدة تسعى مجتهداً للتأصيل لهذا المنهج الإسلامي، أذكر منها محاولة الدكتور محمد عادل الهاشمي في كتابه: «الإنسان في الأدب الإسلامي» ورسالة الأستاذ عبدالعالي المجذوب لنيل شهادة الدراسات العليا وهي بعنوان: «قضية المنهج الإسلامي في نقد الأدب: الشعر نموذجاً».

وقبل هذا وذاك فنحن أصحاب المنهج القويم، وديننا منهج حياة. وحينما نقول منهج حياة فهو يشمل جميع جوانب هذه الحياة وجزئياتها، ومنها الدعوة إلى الله من خلال الكلمة الطيبة الموحية والمعبرة أي الأدب.

ولا نستغرب ذلك، فالقرآن الكريم زاهر بقصص الأنبياء والمرسلين مع أقوامهم الكافرين. وهو قصص يفوق القصص الفني المعروف فنية وتأثيراً.

والحديث النبوي مليء كذلك بقصص النبوة ذي العبرة والمغزى والأسلوب الفني المتميز. وأولى بنا أن نستقي أصول منهج أدبنا الإسلامي في مجال القصة والرواية من القرآن والحديث.

وما قيل عن القصة يمكن أن نقوله عن الفنون الأدبية الأخرى. وقد عالج جوانب من ذلك الدكتور حسين علي محمد في كتابه: «القرآن ونظرية الفن».

وإذا كنا نقر بضرورة الانفتاح على المناهج الغربية فهو انفتاح مشروط ومقصود على بعضها فقط خاصة إذا لم تكن النتائج التي سنصل إليها من هذه المناهج تصادم وتعارض ثوابتنا الفكرية والحضارية. لأن المنهج في الأصل، لا يستعمل إلا ليوصل إلى نتائج معينة، وإذا كانت هذه النتائج لا تخدم هذه الثوابت فلا خير في هذه المناهج.

قد نستفيد من الجوانب الشكلية والإجرائية في بعض المناهج، إلا أننا لن نستفيد حتماً من مضمون هذه المناهج ومن خلفيتها الفكرية والعقدية التي لا تتفق أصلاً مع الخلفية التي

يقوم عليها الأدب الإسلامي.

■ انطلاقا من القناعات المعرفية التي يؤمن بها د. بنعزوز أين يمكن أن يضع نفسه بالتحديد؟

● يمكن أن أقول بتواضع إنني أؤمن بتميز عقيدتنا وحضارتنا وأدبنا ومناهجنا. وأرفض الذوبان في الآخر. ولا يمكن أن يزدهر أدب أمة من الأمم إلا في ظل الحرص على عناصر التميز والتفرد والخصوصية.

وفيما يخص المجال النقدي علينا ألا ننسى أن لنا تراثا نقديا وأدبيا لم ننكب بعد عليه بالدرس دراسة عميقة تراعي ربط الأواصر بين القديم والجديد، والتأكيد على عناصر الترابط والتواصل بين المنجز وما هو في طور الإنجاز.

مشكلتنا أننا ننسى جذورنا. ننسى أن لنا تراثا ضخما يمكن أن نستفيد منه في عصرنا الحالي، ونحتفي بكل مستورد دخيل كأنه يصطبغ بصبغة المال ويسلم من لازمة العجز والمحدودية والنقصان.

وهذا الاحتفاء نتيجة من نتائج الاستعمار (الاستعمار) ومظهر من مظاهر التبعية والتخلف.

أؤمن بضرورة الانفتاح حتى لا نتقوقع داخل ذواتنا، لكن بشرط ألا يكون انفتاح المنبهرين المأخوذي الأبواب. بل انفتاح النقاد الحصفاء الذين يتعاملون بحذر ونقد مع ما يدرسون.

ثم إن المنهج لا يعدو أن يكون وسيلة يتوسل بها لفهم نص معين، والوصول في الأخير إلى دلالاته العميقة. فكل منهج يؤدي هذا الدور هو منهج صالح، بشرط ألا يبني نتائجه الدلالية على جانب واحد من جوانب عملية الإبداع التي تقوم على العناصر الآتية: مبدع ← إبداع ← قارئ.

فهناك من المناهج الغربية من يبني نتائجه من خلال دراسة نفسية المبدع وظروف عصره، دون أن يعمل على

استنطاق الإبداع والدلالات الكامنة فيه كالمناهج النفسية. وهناك من يهتم بالإبداع وحده دون أن يهتم بالمبدع والظروف التي دفعته إلى ذلك، كالمناهج البنوي. وهناك من يهتم بمن يستهلك هذا الإبداع وهو جمهور القراء وما يرتبط بهم في علاقتهم بما يقرأون كالمناهج الاجتماعية. من هنا نلاحظ أن هذه التوجهات المنهجية الغربية لا تخلو من شطط وخلل؛ لتركيزها على جانب واحد من جوانب العملية الإبداعية وتعميمها للأحكام التي تصل إليها من ذلك على الإبداع كله. وهذا هو طابع الفكر الغربي عموما ومناهجه بالخصوص. وهو النظرة الأحادية والتجزئية التي تحكم من خلال الجزء على الكل. وهذا النوع من الأحكام لا يمكن قبوله لا عقلا ولا نقلا. وأما النظرة الإسلامية التي يبنى عليها المنهج الإسلامي العام فتقوم على الرؤية الشمولية التكاملية. وهذا ما نجده واضحا صريحا في القاعدة الأصولية الشهيرة: «الحكم على الشيء فرع صورته».

■ بالنسبة لمسألة البحوث التي أشرفتم عليها هل يمكن أن تعطينا فكرة عن طبيعتها؟

● أحمد الله الذي هداني لخدمة هذا الأدب من خلال البحوث التي أشرفتم عليها وهي كثيرة ومتنوعة. نظرا لإقبال الطلبة الكبير على دراسته.

أشرفت على بحوث في الشعر الإسلامي الحديث والرواية الإسلامية والقصة في القرآن والحديث وأدب الأطفال.

أما محاور البحث فهي متنوعة بدورها أذكر منها:

- الرؤية الإسلامية للشخصية في الرواية الإسلامية.

- الرؤية الإسلامية للفضاء في الرواية الإسلامية

- البطل والبطولة في الرواية الإسلامية

- الواقع والمثال في الرواية الإسلامية
- الصراع في الرواية الإسلامية
- الأخبار في الرواية الإسلامية
- الحوار وخصائصه في الرواية الإسلامية
- التدافع في الرواية الإسلامية
- الجدل في القصة القرآنية
- الدوافع في القصة القرآنية
- العلاقات بين الشخصيات في القصة القرآنية
- منهج القصة في القرآن الكريم
- منهج القصة في الحديث النبوي
- أدب الأطفال من منظور إسلامي
- النزعة الإنسانية في الشعر الإسلامي.. الخ.

■ هناك ملاحظة جوهرية على قضية الإشراف، وهي انعدام الرابط التصوري الذي يحكم المشرف في إشرافه، فمثلا تجد الأستاذ في السنة الواحدة يشرف على بحث يتناول قضية نقدية قديمة، وفي الوقت نفسه على بحث يعالج ظاهرة ما في نص سردي أو شعري فبماذا تفسرون هذه الظاهرة؟

● حينما يلتقي الأستاذ المشرف بطلبته ليوزع عليهم المحور أو المحاور التي يقترحها لتكون موضع درس وتحليل من قبلهم، فإنه ينطلق من تصور معين، ووفق منهج يرسمه في ذهنه. وهذا ما يلاحظ على أغلب الأساتذة المشرفين. وبالنسبة لي فقد كنت في السنوات الأولى التي بدأت فيها بالإشراف على بحوث في الأدب الإسلامي لا أخرج عن محور واحد أو محورين من مثل: الفضاء في روايات الدكتور نجيب الكيلاني رحمه الله، أو الشخصيات في هذه الروايات، ثم تحولت إلى الاهتمام ببعض العناصر الجزئية في الرواية أو القصة: كالحوار أو الجدل أو الصراع أو التدافع أو الأخبار أو الدوافع. ولم أخرج عن هذا النهج إلا مرة واحدة

● الجانب الشكلي مشترك..

بين جميع الآداب.

حينما اقترح علي طالب توسمت فيه النباهة والذكاء أن يدرس «المصطلح البلاغي من خلال كتاب البرهان للزركشي» فقبلت موضوعه نظرا لإيماني بضرورة ربط الأواصر بين القديم والحديث لبناء المستقبل. ثم إنها من الدراسات التي يمكن أن يستعين بها النقد الإسلامي المعاصر على جانبه الاصطلاحي.

■ بناء على ما ذكرتم من عناوين البحوث التي تفضلتم بالإشراف عليها يتبين أن د. بنعزوز يشغل وفق تصور معين فهل تفضلتم بإعطائنا نظرة عن خطوطه العريضة؟

● فيما يخص التصور الذي اشتغل وفقه من خلال البحوث التي أشرف عليها فهو يتمثل في النقاط الآتية:

(أ) الخروج بالأدب الإسلامي من بوتقة الدراسات المضمونية، وذلك بالاهتمام بقضايا شكلية وفنية من منظور إسلامي جديد.

(ب) إعطاء مفاهيم إسلامية للمصطلحات المتداولة في ميدان الدراسات الأدبية من مثل مفهوم البطل والبطولة - الصراع - الشخصية - الفضاء - الإخبار..

(ج) إدخال مصطلحات جديدة لم تكن معروفة في مجال الدراسات السردية من قبل وهي ذات دلالات إسلامية من مثل التدافع - الجدل - الجدالية - التصنيف العقدي (للشخصيات مثلا) - التكامل - المشاركة - الولاء - العدا - الحذر - التأزم - الابتلاء - التمكين..

(د) وضع أصول منهج إسلامي متكامل لدراسة الرواية الإسلامية.

■ لقد اطلعت على بعض الأبحاث التي أشرفتم عليها مما دفعني إلى الاعتقاد بأن هناك محاولة لإعادة قراءة بعض المفاهيم الحكائية المعاصرة وحتى لا أترك كلامي عاما أخذ عنوان البحث التالي «الرؤية الإسلامية للشخصية في رواية الثعابين» فهل لكم أن تفصلوا للقارئ ما التصور الجديد الذي تقترحوه لمفهوم الشخصية؟

● التصور الجديد الذي اقترحه لمفهوم الشخصية يتمثل في أنني لا أعتبر ما هو خارج مفهوم «الإنسان» شخصية روائية تمشياً مع تصورنا الإسلامي لبنني على واقعية وهدفية الأدب ونقده. ومن ثم فهو يرفض بعض المفاهيم الغربية في النقد والدراسة الأدبية، من مثل اعتبار الحب أو الكراهية شخصية روائية تقوم بدور ما في الرواية تؤثر في أحداثها وفي نتائجها، وفي مبادئ الشخصيات ومصائرهما، أو اعتبار المكان شخصية روائية تساعد وتعارض، وتنتج وتتأثر، كما يذهب إلى ذلك السيميائيون من أمثال فيليب هامون في كتابه: LE PERSONNEL DU ROMAN، أو اعتبار الحيوان شخصية روائية كما هو الحال في بعض الروايات الغربية التي جعلت من بعض شخصياتها الرئيسية حيوانات (كلابا خاصة).

فكيف يقارن الإنسان وهو المخلوق العاقل المكلف المسؤول المستخلف في الأرض مع مكان جامد لا روح فيه ولا حياة، أو بشيء معنوي، كالحب والكراهية والحقد والحسد والغيرة، مرتبط بأحوال الإنسان النفسية والإيمانية؟ وما المسوغ الذي يجعل مخلوقا مسخرا من قبل الله تعالى

للإنسان يحتل مكان هذا الأخير في عالم الرواية المتخيل والمرتبط ارتباطا وثيقا بعالم الواقع، في الوقت الذي يهتمش فيه من زوده الله سبحانه بالعقل والبيان والقدرة على التصرف في الحياة؟

إنها النظرة الغربية التشيئية التي ترى أن الإنسان شيء من أشياء هذا العالم المادي الذي لا يلقي بالا لخصوصيات الإنسان التي تميزه عن الحيوانات والجمادات. ولكأنه الحقيقية في الوجود. فالمادة هي نواة الصراع ومدار حركة الحياة في نظرهم، وعليها ينبني وجودهم وحياتهم، لذلك يرى الأدباء والنقاد الغربيون أنهم يتحدثون بصدق عن واقعهم.

أما بالنسبة لنا فالأمر يختلف، لأن واقعنا غير واقعهم ورؤيتنا للإنسان والحياة والكون كله مخالفة لرؤيتهم. وماديتنا لا تطغى على روحانيتنا حتى تجعلنا نقبل الحقائق والمفاهيم التي لا تختلف حولها الشرائع والأفهام.

وبما أن الرواية الإسلامية تجعل همها الأول هو الحديث عن قضايا الإنسان المسلم والدعوة إلى الله، فإننا نستبعد من دائرة الشخصيات الروائية كل مخلوق غير مكلف وغير مسؤول عن أقواله وأفعاله، ونميل إلى اعتبار الشخصية الروائية معادلا للإنسان لا غير سواء كان ذلك حقيقة أم تخيلا أم جامعا. والشخصية - انطلاقا من هذا التصور - ليست كيانا شكليا فارغا من أي محتوى ومدلول عما ينظر إليها الكثير من المدارس الغربية يعتبره علامة لغوية فقط. كما يذهب إلى ذلك تودوروف وغيره من النقاد البنيويين والسيميائيين بل الشخصية نتاج عقيدة تؤثر على عقليتها ونفسياتها وتوجه سلوكها وتصرفاتها. وهي بذلك كيان مشحون بالكثير من المعاني والدلالات التي من خلالها يوجه الكاتب خطابا معينا إلى القارئ.

هذا باختصار شديد هو تصوري لمفهوم الشخصية في الإبداع الروائي

الإسلامي. وهو ما يتميز به نقدنا الإسلامي المعاصر عن المدارس النقدية الغربية. أما جوانب الالتقاء فترتبط بالمجال الفني المتعلق بطريقة توظيف هذه الشخصية داخل العمل الروائي وكيفية رسمها ووصفها والكشف عن دوافعها التي تتحكم في شبكة علاقاتها بغيرها من الشخصيات ودلالات كل ذلك على الشخصية وانتمائها العقدي والفكري.

■ هذا التصور الجديد الذي طرحتموه للشخصية هل يشمل كل المكونات الحكائية مثل الفضاء باعتباره مكوناً أساسياً في النص السردى بمختلف أجناسه؟

● فيما يتعلق بالفضاء الذي يعده الكثير من دارسي الرواية الغربية ومن دار في فلكهم بأنه شخصية من شخصيات الرواية شأنه شأن الشخصيات الإنسانية في التأثير في سير الأحداث وإدارة عجلة السرد، أقول بأن هذا الفضاء سواء كان فضاء طبيعياً كالبحار والجبال والسهول.. أو اصطناعياً، أي تم تحويله شكلاً وهيكلًا وتركيباً للقيام بوظائف معينة، كالمدارس والمساجد والأسواق والمستشفيات والمساكن.. لا يعدو أن يكون جزءاً من هذا الكون الذي سخره الله عز وجل للإنسان ليعينه على وجوده في الأرض، وليمكنه من عمارتها، والنهوض بمسؤولياتي الاستخلاف والعبادة. ومن ثم فهو تابع للإنسان، تجري عليه سنة التسخير، وعلاقته بالإنسان علاقة خادم بمخدوم. وحتى علاقة الإنسان بالإنسان، يمكن أن تخضع لسنة وإلى ذلك تشير الآية الكريمة ﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً﴾ [الزخرف]. لذا فالفضاء، في نظري، وسيلة معينة ومساعدة للإنسان مادام موجوداً في الدنيا، يستعملها للنهوض بما عليه من مسؤوليات، ودراسته في الأدب

القصصي يجب ألا تخرج عن هذا المفهوم. وتبقى للدارس حرية الملاحظة والنظر في طريقة توظيفه، وفي أوصافه وكيفية إدارته وفي علاقة الشخصية الروائية به.. والدلالات الكامنة وراء كل ذلك.

■ دكتور بنعزوز نقطة أخيرة أريد أن استفسركم فيها وهي نقطة بقدر ما هي مبنية على تخمينات حدسية، مبنية على انطباع واقعي عيني، هذه النقطة تكمن في أسباب عدم استمرار اهتمام الطلبة بالأدب الإسلامي بعد حصولهم على الإجازة أو على العموم بعد تخرجهم؟

● الاهتمام أو عدمه مرتبط بالطلبة أنفسهم وبمدى اقتناعهم بالأدب الذي درسوا فناً من فنونه طيلة سنة تخرجهم. والاهتمام قد يكون أكاديمياً بأن يستمر الطالب في دراسة الأدب الإسلامي بقسم الدراسات العليا، وقد يكون الاهتمام شخصياً وحراً وغير مرتبط بمقرر دراسي واختباري في آخر السنة. وبما أن أغلب الطلبة لا يتمكنون من إكمال دراستهم بعد حصولهم على «الإجازة» لأسباب كثيرة أهمها عدم قدرتهم المادية على الاستمرار، ثم للحواجز التي توضع أمام الطلبة والتي تحول بينهم وبين ما يشتهون. ثم إن الأدب الإسلامي والحديث عنه بالخصوص ليس من مقررات الجامعات المغربية بقسم الدراسات العليا باستثناء جامعة واحدة وهي جامعة وجدة - فإنهم يهملونه في خضم الواقع المتردي والمنحل. أما الاهتمام الشخصي فهو مرتبط بإيمان الطالب بضرورة النهوض بهذا الأدب، خدمة للإسلام، وتحسيناً لنفوس القراء من الأدب الفاسد، ومن الانجراف وراء التيارات الهدامة التي وجدت من يروج لها، ويمكن لها بأساليب مختلفة. ولا أظن أن طالبا يحمل هذا الهم في نفسه يستطيع أن يهمل هذا الأدب، ودوره الكبير في

تكوين وجدان القارئ المسلم، ذي الشخصية القوية، في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى الشخصية المسلمة القوية والتميزة.

■ هل تسمح لي بكلمة أخيرة: من هو الدكتور بنعزوز؟

● من مواليد مدينة «سلا» تلقيت تعليمي الأولي في الكتاب القرآني ثم بعد ذلك في المدرسة. كنت أزواج بين التعليم الرسمي وبين تلقي العلم على يد علماء مدينتي، وخاصة على يد العالم الجليل الأستاذ مصطفى النجار، الذي يجمع بين العلم الشرعي وعلوم الآلة والأدب ونظم الشعر. تابعت دراستي بمدينة سلا بمدرسة «السور» التي كانت تعرف أيام الاستعمار الفرنسي بمدرسة أبناء الأعيان، لزرع الفرقة والشقاق بين أفراد الشعب المغربي - ثم بعد ذلك بثانوية صلاح الدين الأيوبي. واصلت دراستي - بعد الثانوية - بجامعة محمد الخامس بالرباط، بشعبة اللغة العربية وآدابها. وهناك حصلت على الإجازة في الأدب العربي عن دراسة للمعلقات في الشعر الجاهلي. بعد ذلك رحلت بعيداً عن موطني لإتمام دراساتي العليا. فالتحقت بجامعة السوربون بباريس. وهناك حصلت على شهادة الدراسات المعمقة عن دراسة سيميائية لإحدى قصص البخلاء للجاحظ. ثم حصلت بعدها على شهادة الدكتوراه الفرنسية الموحدة عن أطروحة حول الفضاء في الرواية المغربية. وبعد التحاقني بجامعة ابن طفيل بالقنيطرة نهضت بمهمة تدريس الأدب الإسلامي والإشراف على بحوث فيه. والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.